﴿۞وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧﴾ [الكهف: 17]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

الإشـــارةُ إلى تحقيقِ رجائِهم في ربِّـهـم بعـدَ الأوِيِّ إلى الكهفِ

لمّا ذكرت الآية السابقة قول بعض الفتية لبعضهم ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ الآية، جاءت هذه الآية لتبيِّن حالَهم بعد أن آووا إلى الكهف وتحقق رَجاؤُهُم في ربهم بما هَيَّأَهُ لهم في أمرهم من إسعادهم والحفاظ عليهم من عوامل التغير بتسخير الشمس لهم وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال، وكل ذلك من باب الجزاء لهم على هدايتهم ولطف الله بهم.

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَّزَٰوَرُ﴾: (زور) "أصلٌ واحدٌ يدلُّ على المَيْلِ والعُدولِ، مِنْ ذلكَ: الزّورُ: الكذبُ؛ لأنَّهُ مائلٌ عن طريقةِ الحقِّ"[1]، والزّورُ أيضًا: كلُّ شيءٍ يُتَّخذُ ربًّا ويُعبَدُ مِنْ دونِ اللهِ[2]، والزَّوْرُ: وسطُ الصَّدرِ، أو أعلاهُ - وهو ما ارتفعَ منهُ إلى الكتفينِ - أو هو مُلتقى أطرافِ عظامِ الصَّدرِ حيثُ اجتمعَتْ[3]، وقد يقالُ: رجلٌ زَوْرٌ، فيكونُ مصدرًا موصوفًا بهِ، والأزورُ: المائلُ الزَّوْرِ[4]، ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾، أي: تميلُ[5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (زور).
(2) الجوهري، الصحاح: (زور).
(3) الزبيدي، تاج العروس، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (زور).
(4) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (زور).
(5) أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص: 395، وابن جرير، جامع البيان: 17/ 619.

2) ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾: اليمينُ: ضدُّ اليسارِ، والجهةُ اليُمنى: هي التي تبدأُ مِنْ جانبِ شِقِّكَ الأيمنِ أو يدِكَ اليُمنى مُبتعِدةً على استقامةِ جانبِكَ إلى ما شاءَ اللّٰهُ[1]، والمرادُ بـ ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾: الجهةُ صاحبةُ اليمينِ أي: الجهةُ اليُمنى[2].

3) ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾: الشمال: المقابل لليمين، قال تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧﴾ [ق: 17]، والمراد بذات الشمال الجهة التي تبدأ من شقك الأيسر أو يدك اليسرى.

4) ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ﴾: (قرض) "أصلٌ صحيحٌ، وهو يدلُّ على القَطْعِ"[3]، ومنهُ: قَرَضَ الفأرُ الثَّوبَ، والقَرْضُ: الدَّينُ المعروفُ؛ وهو إعطاءُ الشَّيءِ وردُّ بدلِهِ صورةً، وأقرضَهُ: أعطاهُ قَرْضًا، واستقرضَهُ: سألَهُ القَرْضَ[4]، ويقالُ: قَرَضَ في سَيْرِهِ يَقْرِضُ قَرْضًا: عَدَلَ يَمنةً ويَسْرةً[5]، فسُمّيَ قطعُ المكانِ وتجاوزُهُ قَرْضًا مَجازًا واتِّساعًا[6]، ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ أي: تقطعُهم وتُجاوزُ مكانَهم إلى أحدِ الجانبينِ[7]، أي: أنَّها لا تَطلُعُ في كهفِهم[8].

5) ﴿فَجۡوَةٍ﴾: (فجو) يدلُّ على اتِّساعٍ في شيءٍ[9]؛ فالفَجْوةُ: المتَّسَعُ بينَ شيئينِ، وفَجْوةُ الدّارِ: ساحتُها، والفَجا: تباعدُ ما بينَ الفَخِذينِ، أو ما بينَ الرُّكبتينِ، أو ما بينَ السّاقينِ[10]، ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٍ﴾ أي: ساحةٍ واسعةٍ[11]، يعني: بحيثُ لم يكونوا قريبينَ مِنْ فمِ الكهفِ[12].

6) ﴿يَهۡدِ﴾: (هدى) "أصلانِ: أحدُهما: التَّقدُّمُ للإرشادِ، والآخرُ: بعثةٌ لُطْفٍ، فالأوَّلُ

(1) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (يمن).
(2) الواحدي، البسيط: 13/ 550، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 443، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم: (يمن).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قرض).
(4) السمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (قرض).
(5) الزبيدي، تاج العروس: (قرض).
(6) الراغب، المفردات، ومعجم ألفاظ القرآن: (قرض).
(7) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 3/ 273، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 224، والسّمرقندي، بحر العلوم: 2/ 340.
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 278.
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فجو).
(10) الجوهري، الصحاح، والزبيدي، تاج العروس: (فجو).
(11) الفراء، معاني القرآن: 2/ 137، والراغب، المفردات: (فجو).
(12) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 279.

قولُهم: هديتُهُ الطَّريقَ هدايةً، أي: تقدَّمتُهُ لأُرشدَهُ"[1]، والهدايةُ: دلالةٌ بلُطفٍ، ومنهُ: هَوادي الوحْشِ أي: متقدِّماتُها الهاديةُ لغيرِها[2].

وهدايةُ اللهِ تعالى للإنسانِ على أربعةِ أوجهٍ؛ الأوَّلُ: الهدايةُ التي عمَّ بجنسِها كلَّ مكلَّفٍ؛ مِنَ العقلِ والفِطْنةِ والمعارفِ الضَّروريَّةِ؛ كما قالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه: 50]، والثّاني: الهدايةُ التي جعلَ للنّاسِ بدعائِهِ إيّاهم على ألسنةِ الأنبياءِ، وإنزالِ القرآنِ، ونحوِ ذلكَ، وهو المقصودُ بقولِهِ تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]، والثّالثُ: التَّوفيقُ الذي يختصُّ بهِ مَن اهتدى، وهو المعنيُّ بقولِهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [محمد ﷺ: 17]، والرّابعُ: الهدايةُ في الآخرةِ إلى الجنَّةِ، وهو المعنيُّ بقولِهِ: ﴿سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥﴾ [محمد ﷺ: 5][3].

وهذه الهدايات الأربع مترتبة فمن لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية، بل لا يصح تكليفه، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة، ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها[4].

ومعنى ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ﴾: مَنْ يُرشِدْ إلى الإيمانِ، ويوفِّقْ إليهِ[5].

7) ﴿يُضۡلِلۡ﴾: الضَّلالُ في الأصلِ: إمّا العُدولُ عنِ الطَّريقِ المستقيمِ، وإمّا الضَّياعُ، والأوَّلُ يقابلُهُ الهدايةُ، والثّاني يقابلُهُ الوُجْدانُ، والضَّلالُ يقالُ لكلِّ عُدولٍ عنِ المنهجِ عمدًا كانَ أو سهوًا، يسيرًا كانَ أو كثيرًا[6]، ويقالُ: ضلَّ الكافرُ إذا غابَ عنِ الحُجَّةِ[7].

والإضلالُ ضربانِ: أحدُهما: أنْ يكونَ سببُهُ الضَّلالَ، وذلكَ على وجهينِ: إمّا بأنْ يَضِلَّ عنكَ الشَّيءُ؛ كقولِكَ: (أضللتُ البعيرَ)، أي: ضلَّ عنّي، وإمّا أنْ تحكمَ بضلالِهِ، والضَّربُ الثّاني: أنْ يكونَ الإضلالُ سببًا للضَّلالِ، وهو أنْ يُزيِّنَ للإنسانِ الباطلُ ليَضِلَّ؛ كقولِهِ تعالى: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ [النساء:

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هدي).
(2) السمين، عمدة الحفاظ، والزبيدي، تاج العروس: (هدي).
(3) الراغب، المفردات: (هدي).
(4) الراغب، المفردات: (هدي).
(5) معجم ألفاظ القرآن الكريم: (هدي).
(6) السمين، عمدة الحفاظ: (ضلل).
(7) الزبيدي، تاج العروس: (ضلل).

113]، أي: يتحرَّونَ أفعالًا يقصدونَ بها أنْ تَضِلَّ، فلا يحصلُ مِنْ فعلِهم ذلكَ إلَّا ما فيهِ ضلالُ أنفُسِهم(1).

ومعنى (أضلَّهُ): جعلَهُ لا يهتدي، وأحدثَ بهِ الضَّلالَ، ومنهُ قولُهُ تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾(2).

8) ﴿وَلِيًّا﴾: (ولي) "أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على قُرْبٍ، مِنْ ذلكَ: الولْيُ: القُرْبُ، يقالُ: تباعدَ بعدَ ولْيٍ، أي: قُرْبٍ، وجلسَ ممّا يَليني، أي: يُقارِبُني"(3)، ومن الباب: المَوْلَى، ولهُ معانٍ؛ منها: الصّاحبُ، والحليفُ، وابنُ العمِّ، والنّاصرُ، والجارُ، وكلُّ مَنْ وليَ أمرَ آخرَ فهو وليُّهُ(4)، والوليُّ لهُ معانٍ كثيرةٌ أيضًا؛ منها: المُحِبُّ، وهو ضدُّ العدوِّ، اسمٌ مِنْ والاهُ إذا أحبَّهُ، ومنها: الصَّديقُ، ومنها: النَّصيرُ، مِنْ والاهُ إذا نصرَهُ، والوليُّ في أسماءِ اللهِ تعالى هو النّاصرُ، وقيلَ: المتولّي لأمورِ العالمِ القائمُ بها(5).

وولاية الله على نوعين: ولاية خاصة لأوليائه المتقين يخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم، والإيمان، وينصرهم على عدوهم، ويصلح لهم أمور دنياهم، ودينهم، وولاية عامة، وهي ولاية الخلق، والتدبير الشاملة للخلق كافة، للبَرِّ، والفاجر، والمؤمن، والكافر(6).

9) ﴿مُّرْشِدًا﴾: (رشد) "أصلٌ واحدٌ يدلُّ على استقامةِ الطَّريقِ"(7)، والرُّشْدُ: ضدُّ الغَيِّ؛ فالرُّشْدُ: الهدايةُ، والغَيُّ: الضَّلالُ، قالَ تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة: 256](8)، وأرشدَهُ اللهُ ورشَّدَهُ: هداهُ(9)، ومعنى قولِهِ تعالى: ﴿مُّرْشِدًا﴾ أي: هاديًا(10).

## المَعْنى الإجْماليُّ:

بين الله ﷻ حالَ أصحاب الكهف بعد دخولهم فيه، وترى أيها الرسول - أو لكلِّ مَنْ

(1) الراغب، المفردات: (ضلل).
(2) معجم ألفاظ القرآن: (ضلل).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ولي).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (ولي).
(5) الزبيدي، تاج العروس: (ولي).
(6) ابن القيم، مفتاح دار السعادة: 1/ 494.
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رشد).
(8) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (رشد).
(9) الجوهري، الصحاح، والزبيدي، تاج العروس: (رشد).
(10) معجم ألفاظ القرآن: (رشد).

خَـرْقُ نواميسِ الـكـونِ كـرامـةً لأولياءِ اللهِ

يصلُح له الخطاب - الشمسَ إذا ظهرَ شعاعُها تنصرفُ عنهم إلى جهةِ اليمينِ، وإذا غابَ شعاعُها تنصرفُ عنهم إلى جهةِ الشِّمالِ، وهم في متَّسعٍ مِنْ داخلِ الكهفِ، ولم يكونوا قريبينَ مِنْ فمِ الكهفِ، وكانَ فمُهُ مفتوحًا إلى الشَّمالِ الشرقيِّ، فالشمسُ إذا طلعَتْ تَطلُعُ على جانبِ الكهفِ ولا تخترقُهُ أشعَّتُها، وإذا غربَتْ كانَتْ أشعَّتُها أبعدَ عن فمِ الكهفِ منها حينَ طُلوعِها، وهذا تدبيرٌ عجيبٌ يسَّرَهُ اللهُ لهُم بحكمتِهِ؛ ليكونَ داخلُ الكهفِ معتدلًا، فلا يصيبَ البِلى أجسادَهم، وذلكَ مِنْ علاماتِ قُدرةِ اللهِ[1]، ومَنْ يوفِّقْهُ اللهُ تعالى إلى الاهتداءِ فهو المهتدي الكاملُ الهدايةِ، ومَنْ يَسْلُبْهُ التَّوفيقَ والإرشادَ فلنْ تجدَ لهُ ناصرًا يُعينُهُ ويهديهِ إلى ما فيهِ خيرُهُ وصلاحُهُ.

وترشدُ الآيةُ الكريمةُ إلى بيانِ لطفِ اللهِ تعالى بأوليائه بإكرامهم في هجرتهم إليه، وتقريرِ أنَّ الهداية بيد اللهِ وحده، ولا سبيلَ إلى نيل الهداية إلا من اللهِ؛ فهو الهادي والمرشد لمصالح الدارين، فالمهتدي من هداه اللهُ، والضالُّ من أضله اللهُ، وترشدُ العبدَ - ضمنًا - إلى ديمومة طلب الهداية من اللهِ، والتعوذ به من الضلال؛ لأنه مالك ذلك[2].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

### سر العطف في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾:

عـطـفُ بـعـضِ أحـوالِـهـم على بعضٍ

العطف بالواو في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ على ما سبق لشدة الاتصال بينهما، وهذا ظاهر في عطفِ بعضِ أحوالِهم على بعضٍ؛ فبعدَ ذكرِ إجماعِهم على الأويِّ إلى الكهفِ، انتُقِلَ إلى بيانِ تحقُّقِ رجائِهم في ربِّهم بما هَيَّأَهُ لهم من أسباب الانتفاع والرعاية لهم والحفاظ عليهم.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 278 - 279.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 472، والجزائري، أيسر التفاسير: 3/ 245.

### بلاغة الإيجازِ بعدَ ذكرِ الأمرِ بالأويِّ إلى الكهفِ:

ظهورُ جَرَيانِهم على موجَبِ الأمرِ، وردُّ عَجُزِ الكلامِ على صَدْرِهِ

تظهر بلاغة الإيجاز في هذه الآية باختصار المشهد وعدم سرد كل تفاصيله؛ إذ ترك ذكر أنهم آووا إلى الكهف؛ لأن ذلك مفهوم من السياق ولم يُصرَّحْ به؛ إيذانًا بعدمِ الحاجةِ إليهِ لظهورِ جَرَيانِهم على موجَبِ الأمرِ بهِ؛ لكونِهِ صادرًا عن رأيٍ صائبٍ[1]، وتعويلًا على قولِهِ تعالى في صَدْرِ القصَّةِ: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: 10]، فرُدَّ عَجُزُ الكلامِ على صَدْرِهِ[2].

### دلالة الخطاب في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾:

شدة ظهور الأمر ووضوحه

اختُلِفَ في تعيينِ المخاطَبِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ على قولين:

أحدُهما: المخاطَبُ هو النَّبيُّ ﷺ أي: وترى يا محمَّدُ[3]، والكلامُ معَهُ ﷺ يكونُ خطابًا لأُمَّتِهِ أيضًا[4].

والثّاني: الخطابُ عامٌّ لكلِّ مَنْ يتأتَّى منهُ الرُّؤيةُ، أي: وترى أنتَ أيُّها المخاطَبُ[5]، ويدخلُ فيهِ رسولُ اللّهِ ﷺ دخولًا أوَّليًّا[6]، وفي القول الثاني العمومُ، ويدلُّ على مبالغةٍ في ظُهورِ الأمرِ بحيثُ يصحُّ أنْ يراهُ كلُّ مَنْ تُمكِنُ منهُ الرُّؤيةُ[7].

### بلاغةُ استعمالِ فعلِ الرُّؤيةِ دون غيره:

استعمالُ الكلامِ في لازمِ معناهُ كنايةً أو مجازًا

آثر القرآن الكريم استعمالَ فعل الرؤية دون غيره كالإبصار؛ لأن المراد لازم المعنى، ويكون التعبير من باب استعمالِ الكلامِ في

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 211، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 211.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 278.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 619، ومكي بن أبي طالب، الهداية: 6/ 4341، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/ 275.
(4) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 31.
(5) الواحدي، البسيط: 13/ 550، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 443، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 368.
(6) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 31.
(7) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 211.

لازمِ معناهُ كنايةً أو مجازًا، ويكون المراد بالرؤية رؤيةً فَرْضيَّةً، وهذا المعنى لازمُ معنى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾، فيكونُ كنايةً أو مجازًا[1]؛ لأنَّ مَنْ خوطِبَ بهذا يرى هذا المعنى، بل معناهُ: أنَّكَ لو رأيتَهُ لرأيتَهُ على هذهِ الصّورةِ[2].

### نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى﴾:

استحضار صورة الشمس حول الكهف

عُبِّرَ بالفعلِ المضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾؛ لأنَّ التعبيرَ بهِ في مِثلِ هذا الموطنِ الذي يُتحدَّثُ فيهِ عن أمرٍ مضى - يفيدُ استحضارَ الصّورةِ؛ لأنَّ المضارعَ ممّا يدلُّ على الحالِ الحاضرِ الذي مِنْ شأنِهِ أنْ يُشاهَدَ، كأنَّهُ يُستحضَرُ بلفظِ المضارعِ تلكَ الصّورةُ؛ ليشاهدَها السّامعونَ، ولا يُفعَلُ ذلكَ إلا في أمرٍ يُهتمُّ بمشاهدتِهِ[3]؛ كما نحنُ فيهِ؛ إذ هو علامةٌ مِنْ علاماتِ قُدرةِ اللهِ ولُطْفِهِ بعبادِهِ المؤمنينَ المتوكِّلينَ عليهِ، فأُريدَ استحضارُ صورةِ الشَّمسِ العجيبةِ في حالَيْ طُلوعِها وغُروبِها.

### دلالةُ (أل) في ﴿ٱلشَّمْسَ﴾:

إفادةُ العهدِ الذِّهنيِّ

عُرِّفَتِ الشَّمسُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ بـ(أل) التي تدلُّ على العهدِ الذِّهنيِّ؛ لأنَّهُ إذا أُطلقَ هذا اللَّفظُ تتصرفُ الأذهانُ إلى الشَّمسِ المعهودةِ المعروفةِ التي أقامَها اللهُ ﷻ في هذا الكونِ لمصالحَ وحِكَمٍ كثيرةٍ.

### غرضُ التعبيرِ بـ﴿إِذَا﴾ مع طلوعِ الشمسِ وغروبِها:

تحقق طلوع الشمس وغروبها

آثرَ القرآنُ الكريمُ التعبيرَ بـ﴿إِذَا﴾ حالتي طلوعِ الشمسِ وغروبِها على الفتيةِ المؤمنينَ في كهفِهم دون (إن) في قولِهِ ﷻ: ﴿إِذَا طَلَعَت﴾ و﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾؛ لأنَّ الأصلَ في استعمالِ (إذا) أنْ تدخلَ على الذي

(1) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 31.

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 443، وابن عادل، اللباب: 12/ 440، والشنقيطي، أضواء البيان: 3/ 220.

(3) التفتازاني، المختصر، ص: 287.

تُيَقِّنَ وقوعُهُ أو رَجَحَ، والأصل في استعمالِ (إنْ) أنْ تدخلَ على المشكوكِ فيهِ[1]، وطُلوعُ الشَّمسِ وغُروبُها كلاهما متحقِّقٌ؛ لذلك آثر التعبير بـ ﴿إِذَا﴾ دون (إن).

### سر التعبير بطلوع الشمس دون بزوغها:

الطلوعُ يطلقُ على تمام الظهور

آثر القرآنُ الكريم التعبيرَ بالطلوع دون البزوغ؛ لأن البزوغ أخص من الطلوع؛ فيطلق على أول ظهور الشمس، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً﴾ [الأنعام: 78]، والمراد عند أول أحوال طلوعها؛ أما الطلوع فيطلق على تمام الظهور، وهذا هو المناسب للسياق في حديثه عن لطف الله بأصحاب الكهف في حركة الشمس التي اكتمل ضَوْؤُها وانتشر أثر حرارتها.

### نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في قولِهِ ﷻ: ﴿إِذَا طَلَعَت﴾:

الماضي أنسبُ بمقامِ القطعِ بوقوعِ الشَّرطِ

استُعملَ الفعلُ الماضي في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿إِذَا طَلَعَت﴾؛ لأنَّهُ لمّا كانَ الأصلُ في ﴿إِذَا﴾ أنْ تُستعملَ في المقطوعِ بهِ - وطُلوعُ الشَّمسِ مقطوعٌ بهِ - غُلِّبَ لفظُ الماضي معَها؛ لدلالتِهِ على الوقوعِ قطعًا؛ نظرًا إلى نفسِ اللَّفظِ، وإنْ كانَ المعنى على الاستقبالِ؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ تقلبُ الماضيَ إلى المضارعِ.

### وجهُ التعبير بالفعل ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ دون غيره:

تصويرُ حال الشمس بما يحمله من وظيفة النور

آثر القرآن الكريم التعبير بالفعل ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ دون غيره من الأفعال المقاربة الدالَّة على الميل؛ لما يحمله من معنى يناسب تصوير مشهد الشمس في علاقتها بالكهف ومن فيه؛ فالقرآن يصور حال الشمس إذا طلعت بأنها تميل عن الكهف متجهة ناحية اليمين؛ فلا تؤذيهم حرارة الشمس، ولا ينالهم منها إلا الشعاع القليل الذي يؤدي وظيفة النور بهدوء، وهذا المعنى لا يتأتى إلا من الفعل ﴿تَّزَٰوَرُ﴾؛ بما يحمله من معنى الميل في حركة الشمس طلوعًا وغروبًا.

(1) التفتازاني، المختصر، ص: 270، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن: 1/ 169.

### سرُّ التَّعبيرِ بالمضارعِ في ﴿تَّزَٰوَرُ﴾ و﴿تَّقۡرِضُهُمۡ﴾:

التعبيرُ بالمضارعِ يدلُّ على تكرُّرِ الأمرِ، وتصويرِ الحدثِ

الإتيانُ بفعلِ المضارعةِ في قولِهِ تعالى: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾؛ للدَّلالةِ على تكرُّرِ ذلكَ كلَّ يومٍ[1]، وأنَّ ذلكَ كانَ شأنَ الشَّمسِ معَهم طَوالَ فترةِ لُبْثِهم في الكهفِ؛ فالشمس كأنها جزءٌ من هذا الكهف قد شغلت به عن الدنيا كلها، وجعلت مدار فَلَكِها حوله وحده كأنها مُسَخَّرَةٌ لمن هم في هذا الكهف، دون الكائنات كلها، كأنها أمٌّ حانية عليهم ترعاهم بعينيها وتُظِلُّهم بِظلِّها[2]، إضافةً إلى تصويرِ الحدثِ وكأنَّهُ يقعُ الآنَ.

### بلاغةُ التَّعبيرِ بصيغةِ (تفاعَلُ) في قولِهِ علا وعزَّ: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾:

الحرص على عدم دخول شعاع الشمس في الكهف

عُبِّرَ بصيغةِ التَّفاعلِ في قولِهِ جلَّ وتقدَّسَ: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾؛ للمبالغةِ في حصولِ التَّزاورِ - وهو المَيْلُ - مِنَ الشَّمسِ[3]، كأنَّها تبالغُ في المَيْلِ عن كهفِهم إلى الجهةِ اليُمنى؛ حرصًا منها على ألا يَطلُعَ شُعاعُها فيهِ فيُعجِّلَ ببِلى أجسادِهم، فسبحانَ من ألهمَها ذلكَ، وسخَّرَها لهُ!

### بلاغةُ الاستعارةِ في قولِهِ ﷻ: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾:

تشبيهُ الشَّمسِ بالإنسانِ المتزاورِ عنِ الشَّيءِ بصدرِهِ ووجهِهِ

في قولِهِ تعالى في ذكرِ الشَّمسِ: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ استعارةٌ؛ لأنَّ التَّزاورَ أصلُهُ المَيْلُ، وهو مأخوذٌ مِنَ الزَّوْرِ؛ وهو الصَّدْرُ، فكأنَّهُ سبحانَهُ قالَ: إنَّ الشَّمسَ تميلُ عن هذا الموضعِ كما يميلُ المتزاورُ عنِ الشَّيءِ بصدرِهِ ووجهِهِ[4]، والاستعارةُ على ذلكَ مكنيَّةٌ، وفيها إبرازٌ للشَّمسِ بصورةِ الإنسانِ الذي تَصدُرُ عنهُ هذهِ الأفعالُ بقصدِهِ وإرادتِهِ.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 277.
(2) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 601.
(3) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 32.
(4) الشريف الرضي، تلخيص البيان: 2/ 208، والقونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 32.

### سرُّ إضافةِ الكهفِ إلى الفتيةِ في الآية:

الدلالة على طول مكثهم فيه

أُضيفَ الكهفُ إلى الفتيةِ في قولِه تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾؛ لأنَّهم أَوَوْا إليه، واتَّخَذوهُ مأوًى ومَلْجَأً لهُم؛ فالإضافةُ لأدنى ملابَسةٍ[1].

وفيه إشارة على طول المكث التى حدَّدها القرآن بقوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾ [الكهف: 25]؛ فَلِطولِ هذه المدة صار كأنه مِلْكٌ لهم لم ينازعهم أحدٌ فيه؛ لذلك أضافهم إليه.

### بلاغةُ الحذفِ في قولِه: ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾:

الاستغناءُ بالصِّفةِ عنِ الموصوفِ

في قولِه تعالى: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ إيجازٌ بالحذفِ؛ لأنَّ ﴿ذَاتَ﴾ بمعنى صاحبةٍ، وهي صفةٌ لمحذوفٍ يدلُّ عليه الكلامُ، والتَّقديرُ كأنَّهُ قيلَ: (تَزاورُ عن كهفِهم جهةً صاحبةَ اليمينِ)[2].

### دلالة التعريفِ في قوله: ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ و﴿ٱلشِّمَالِ﴾:

التَّعريفُ فيهما عِوضٌ عنِ المضافِ إليهِ، أو للعهدِ

أوردَ ﴿ٱلۡيَمِينِ﴾ و﴿ٱلشِّمَالِ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ معرفتين؛ لأنَّ التعريفَ فيهما عِوضٌ عنِ المضافِ إليه، أي: يمينِ الكهفِ وشِمالِه، فيدلُّ ذلك على أنَّ فمَ الكهفِ كانَ مفتوحًا إلى الشِّمالِ الشَّرقيِّ[3]، ويجوزُ أن يكونَ التعريفُ للعهدِ بدليلِ قولِه تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾؛ إذ الضَّميرُ راجعٌ إلى الكهفِ، وكذا المرادُ منهما[4].

### معنى الواوِ في قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾:

التَّشريكُ بينَ هذهِ الجملةِ وسابقتِها في الحكمِ

الواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ عاطفةٌ،

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 211، والآلوسي، روح المعاني: 8/ 211.
(2) الواحدي، البسيط: 13/ 550، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 21/ 443، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 279.
(3) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 12/ 33، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 279.
(4) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 12/ 33.

عطفَتْ هذهِ الجملةَ على سابقتِها؛ وهي قولُهُ تعالى: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾؛ أي: وتراها عندَ غُروبِها تَقْرِضُهم أي: تَعْدِلُ عنهُم[1]، وفيه دليل على وجود اشتراك في تصوير حركة الشمس على الكهف عند طلوعها وغروبها.

**وجهُ التعبير بقوله: ﴿غَرَبَت﴾:**

تصويرُ حالة غياب الشمس بضوئها وحرارتها

آثر السياق الكريمُ التعبيرَ بالفعل ﴿غَرَبَت﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾، دون غيره من الأفعال المقاربة في المعنى، مثل: (توارت)؛ لأن الغروب معناه: غيبوبة الشمس؛ بخلاف (توارت) فإنه يدل على مجرد الاستتار، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾ [ص: 32] وليس هذا هو المقصود في مثل هذا المشهد، بل المراد تصوير حالة غياب الشمس بضوئها وحرارتها، أما الاستتار؛ فلا يلزم منه غياب الضوء والحرارة.

**نكتةُ التَّعبيرِ بالماضي في قولِهِ: ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾:**

الماضي أنسبُ بمقامِ القطعِ بوقوعِ الشَّرطِ

استُعملَ الفعلُ الماضي في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾؛ لأنَّهُ لمّا كانَ الأصلُ في (إذا) أنْ تُستعملَ في المقطوعِ بهِ - وغُروبُ الشَّمسِ مقطوعٌ بهِ - غُلِّبَ لفظُ الماضي معَها؛ لدلالتِهِ على الوقوعِ قطعًا؛ نظرًا إلى نفسِ اللَّفظِ، وإنْ كانَ المعنى على الاستقبالِ؛ لأنَّ (إذا) تقلبُ الماضيَ إلى المضارعِ.

**براعةُ الطِّباق في طلوع الشمس وغروبها:**

الإشارةُ إلى أنَّ الفتيةَ محفوفونَ برعايةِ اللهِ ولُطْفِهِ بينَ طرفَيْ رحلةِ الشَّمسِ

جُمِعَ بينَ ذكرِ الطُّلوعِ وذكرِ الغُروبِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾؛ مراعاةً للطِّباقِ بينَهما، وهو مِنْ محسِّناتِ الكلامِ المعنويَّةِ؛ ليقعَ في ذهنِ السّامعِ معنيانِ متقابلانِ، أحدُهما يُشيرُ إلى الشَّمسِ في أوَّلِ رحلتِها اليوميَّةِ، والآخَرُ يُشيرُ إليها في آخرِ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 8/ 212.

رحلتها، والفتيةُ المؤمنون بينَ طرفَيْ هذهِ الرِّحلةِ محفوفونَ برعايةِ اللهِ ولُطْفِهِ.

**بلاغةُ الاستعارةِ في قولِهِ تعالى: ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾:**

تظهر بلاغة الاستعارة في قولِهِ ﷻ: ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ من ناحيتين:

القرضُ هنا مستعارٌ للتجاوزِ أو لإعطاءِ الدَّينِ

**أولهما**: أنْ يكونَ المرادُ: أنَّها تَجوزُهم عادلةً بمَطْرَحِ شُعاعِها عنهُم[1] شيئًا فشيئًا حتى يتم الغروب، مِنْ قولِهم: (قَرَضْتُ الشَّيءَ بالمِقْراضِ) إذا قَطَعْتَهُ بهِ، والمِقْراضُ متجاوزٌ لأجزاءِ الشَّيءِ بالتَّدريجِ حتى ينتهيَ إلى آخرِها.

**ثانيهما**: أنْ يكونَ المرادُ: أنَّها تُعطيهم القليلَ مِنْ شُعاعِها عندَ مُرورِها بهِم، ثمَّ تسترجعُهُ عندَ انصرافِها عنهُم، تشبيهًا بقَرْضِ المالِ الذي يُعطيهِ المُعطي ليستردَّهُ، ومعنى قَرْضِ المالِ أيضًا مأخوذٌ مِنَ القَطْعِ؛ لأنَّ المُقرِضَ يُعطي للمُقترِضِ جزءًا مِنْ مالِهِ[2].

**علَّةُ إيقاعِ التَّزاورِ على كهفِهم، والقَرْضِ على أنفُسِهم:**

دفعُ المضارِ وجلبُ المنافعِ لأصحابِ الكهفِ

أسند القرآن الكريم التزاور على الكهف والقرض على الفتية أنفسهم في قوله تعالى: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾؛ للدلالة على أنَّ بابَ الكهفِ – كما قيلَ – شماليٌّ، وأقربُ المشارقِ والمغاربِ إلى محاذاتِهِ رأسُ مَشْرِقِ السَّرَطانِ ومَغْرِبِهِ، والشَّمسُ إذا كانَ مدارُها كذلكَ تَطلُعُ مائلةً عن بابِ الكهفِ مقابلةً لجانبِهِ الأيمنِ؛ وهو الَّذي يَلي المغربَ، وتَغرُبُ محاذيةً لجانبِهِ الأيسرِ، فيقعُ شُعاعُها على جنبيهِ، وتُحلِّلُ عُفونتَهُ، وتُعدِّلُ هواءَهُ، ولا يقعُ عليهِم فيُؤذيَ أجسادَهم ويُبليَ ثيابَهم، ومَيْلُ البابِ إلى جانبِ الغربِ كانَ أكثرَ، ولذلكَ أوقعَ التَّزاورُ

(1) الشهاب الخفاجي، عناية القاضي: 6/ 81.
(2) الرضي، تلخيص البيان: 2/ 209.

على كهفِهم والقَرْضُ على أنفُسِهم في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾[1].

**بلاغةُ الجمعِ بينَ ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾ و﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾:**

**الطِّباقِ بينَ الجهتينِ محسِّن بديعي**

جُمِعَ بينَ جهتَي اليمينِ والشِّمالِ في قولِهِ ﷻ: ﴿*وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾؛ مراعاةً للطِّباقِ بينَهما، وهو مِنْ محسِّناتِ الكلامِ المعنويَّةِ؛ ليقعَ في ذهنِ السّامعِ معنيانِ متقابلانِ، أحدُهما الجهةُ الَّتي تقعُ عن امتدادِ شِقِّهِ الأيمنِ، والآخرُ الجهةُ الَّتي تقعُ عن امتدادِ شِقِّهِ الأيسرِ.

**إيثارِ لفظِ ﴿ٱلشِّمَالِ﴾ على لفظِ (اليسارِ):**

**مِنْ عاداتِ القرآنِ مقابلةُ اليمينِ بالشِّمالِ دونَ اليسارِ**

أوثِرَ لفظُ ﴿ٱلشِّمَالِ﴾ على لفظِ (اليسارِ) في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾؛ لأنَّ ذلك أسلوب قرآني ورد ذكره في مواضع عديدة من القرآن الكريم، قابل فيه اليمين بالشمال؛ لأنَّ اليد الشمال تتمكّن مع اليمنى من احتواء الشيء والتفاف اليدين حوله، وسائر ما في القرآن من (شمال) و(شمائل) تعني الجهة المقابلة للجهة اليمنى[2] في المواضعِ الَّتي وردَ فيها ذكرُ هاتينِ الجهتينِ؛ كقولِهِ تعالى بعدَ هذهِ الآيةِ: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، وقوله: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [ق: 17]، وقوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [المعارج: 37]، مع استخدام القرآن الكريم (اليمين) في سياقات متعددة، منها الإشارة إلى الجهة المعروفة باليمين، أو في معاني القَسَم والعهد، أو بمعنى الدّين والشريعة، أو للإشارة إلى أهل الفوز من الصالحين في الآخرة الذين يُعطَوْن كتبهم بأيمانهم.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 211.

(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (شمل).

**معنى الجملةِ الحاليَّةِ: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾:**

زيادةُ التَّعجيبِ مِنْ حالِهم

الواوُ للحالِ، وجملةُ ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ حاليَّةٌ تدلُّ على مزيدِ التَّعجيبِ مِنْ حالِهم؛ لكونِهِ أمرًا بديعًا، أي: ترى الشَّمسَ تميلُ عنهُم يمينًا وشِمالًا، ولا تَحومُ حولَهم، معَ أنَّهم في متَّسعٍ مِنَ الكهفِ مُعرَّضٍ لإصابتِها لولا أنْ صَرَفَتْها عنهُم يدُ التَّقديرِ[1].

**غرضُ التعبير بالإضمار في قوله: ﴿وَهُمْ﴾:**

تقدُّم التعبير بالإظهار، ولإشارة إلى أنهم في موضع عدم الظهور

آثر القرآنُ الكريمُ التعبير بالإضمار في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ﴾ عن الفتية، ولم يأت به مُظهَرًا بأن يقول: (والفتية في فجوة منه) إما لسبق التعبير بالإظهار في قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾ [الكهف: 13]، أو للإشارة إلى أنهم في موضع عدم الظهور، حيث أووا إلى فجوة من الكهف؛ فصار الإضمار مناسبًا لحالة الخفاء التي هم فيها.

**دلالة التعبير بالظرفية في قولِهِ: ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾:**

الدَّلالةُ على كونِ الكهفِ مُستقَرًّا لهُم

دل التعبير بالظرفيَّةِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ على كونِ الكهفِ مأوًى للفتيةِ؛ إذ هُم مُستقِرّونَ في متَّسعٍ منهُ، وهو مُشتمِلٌ عليهِم اشتمالَ الظَّرفِ على المظروفِ، فسُبحانَ مَنْ جعلَ الكهفَ مَوْطِنًا للأمنِ والرِّعايةِ، وهو في العادةِ مِنْ مَظانِّ الهلاكِ وانقطاعِ مسالكِ الحياةِ، وفيه إشارة إلى حُنوِّ الكهف عليهم حنوَّ الأم على ما في أحشائها.

**سر التعبير بـ ﴿فَجْوَةٍ﴾ دون غيرها:**

الإشارةُ إلى وسطِ الكهفِ المتسع

آثر القرآنُ الكريمُ التعبير بالفجوة دون غيرها من المفردات المقاربة في المعنى في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾؛ للإشارة إلى وسط الكهف المتسع، إذ الفجوة معناها الساحة الواسعة، وهي وسط الكهف؛ إذ لا أوسع في الكهف من الوسط.

(1) الزمخشري، الكشاف: 2/ 708، والسمين، الدر المصون: 7/ 459، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 211.

وفيه إشارة إلى الحفاظ عليهم، بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كربُ الغار ولا حرُّ الشمس[1].

**دلالة تنكير ﴿فَجۡوَةٖ﴾:**

الاستغراق والتَّعظيم

يَحْتَمِلُ تنكيرُ ﴿فَجۡوَةٖ﴾ أنْ يكونَ للإفرادِ، أي: للقصدِ إلى فردٍ مِنْ أفرادِ الجنسِ، أي: وهم في فَجْوةٍ مِنْ فَجَواتِ الكهفِ، ويحتملُ أنْ يكونَ للتَّعظيمِ، أي: وهم في فَجْوةٍ عظيمةِ الشَّأنِ لا يُحيطُ بها الوصفُ؛ لأنَّها على اتِّساعِها لا تصيبُها الشَّمسُ لا في الصَّباحِ ولا في المساءِ، ويَعضُدُ هذا الاحتمالَ كونُ الجملةِ الحاليَّةِ: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾؛ للدَّلالةِ على مزيدِ التَّعجيبِ مِنْ حالِهم كما تقدَّمَ.

**وجهُ التعبير بـ(من) في قوله: ﴿مِّنۡهُۚ﴾:**

الإشارةُ إلى وسطِ الغارِ، الأصلح لهم

دل التعبير بـ(من) في قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ على التبعيض؛ لأنهم أووا إلى وسط الغار المتسع الذي عبر عنه القرآن بقوله: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾، فهو المكان الأصلح للحفاظ على أبدانهم، بخلاف بقية الأجزاء في الكهف؛ فقد تؤدى إلى فساد أجسادهم.

**دلالة عود الضَّمير في ﴿مِّنۡهُۚ﴾:**

الضَّميرُ راجعٌ إلى الكهفِ المذكورِ في السّياقِ السّابقِ

ضميرُ ﴿مِّنۡهُۚ﴾ في قولِه تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ راجعٌ للكهفِ المذكورِ سابقًا في قولِه ﷻ: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ أي: وهُم في فَجْوةٍ - أي: متَّسعٍ - مِنَ الكهفِ[2].

**سرُّ التَّعبيرِ باسمِ الإشارةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾:**

تفخيمُ شأنِ المُشارِ إليهِ

الإشارةُ في قولِه ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ راجعةٌ إلى ما مرَّ مِنَ الشَّأنِ العجيبِ للشَّمسِ، وإلى ما ذكر من حديثهم بهداية اللّه لهم إلى التوحيد وإيوائهم إلى الكهف ونحو ذلك، وصيغةُ البُعدِ لتفخيمِ

(1) القونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 33.
(2) ابن عادل، اللباب: 12/ 442.

المُشارِ إليهِ[1]، ببيانِ أنَّهُ أمرٌ رفيعُ المنزلةِ عظيمُ المرتبةِ، حقُّهُ أنْ يُشارَ إليهِ إشارةَ المحسوساتِ العاليةِ البعيدةِ.

والمعنى: ما صنعَ اللّهُ بهم مِنْ تزاورِ الشَّمسِ وقَرْضِها حالتَي الطُّلوعِ والغُروبِ، معَ كونِهم في مَوْقِعِ شُعاعِها - مِنْ آياتِ اللّهِ العجيبةِ الدّالَّةِ على كمالِ علمِهِ وقُدرتِهِ[2]، وما منَّ اللّه به عليهم من الهداية للتوحيد والإيواء إلى الكهف.

**دلالةُ ﴿مِنْ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾:**

المُشارُ إليهِ بعضُ آياتِ اللهِ

إنَّ ما سبقَ مِنَ الصِّفةِ العجيبةِ للشَّمسِ عندَ طُلوعِها وغُروبِها شيءٌ يسيرٌ مِنْ آياتِ اللّهِ القادرِ العظيمِ الَّذي لا يُحاطُ بكُنْهِ قُدرتِهِ، ولا تُحصى آياتُهُ الدّالَّةُ على استحقاقِهِ الأُلوهيَّةَ والعبادةَ، ويُشيرُ إلى هذا المعنى حرفُ ﴿مِنْ﴾ الدالُّ على التَّبعيضِ؛ فلا يُلتفَتُ لمَنْ يعترضُ على هذهِ الآيةِ، ويقولُ: كيفَ تميلُ الشَّمسُ؟! وكيفَ تُغيِّرُ اتِّجاهَها؟! لأنَّ الخالقَ سبحانَهُ خلقَ الخلقَ، وأعطى لكلِّ مخلوقٍ قانونَهُ الَّذي يسيرُ بهِ، ومعَ ذلكَ لم يتركْ للمخلوقِ أنْ يفعلَ بقانونِهِ ما يريدُ، بل لهُ سبحانَهُ قيّوميَّةٌ على القانونِ، تُبطِلُهُ إنْ شاءَ، وتُحرِّكُهُ إنْ شاءَ[3].

**سر التعبير بالآيات دون غيرها:**

الجمعُ بين الآياتِ الشرعيةِ والآياتِ الكونيةِ

آثر السياق الكريمُ التعبير بالآيات في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ دون غيرها من المفردات؛ لتعدُّدِ المراد بها في القرآن الكريم: فتطلق على الآية الكونية القَدَريَّة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران: 190]، والمراد بها هنا الآيات الكونية التي يتعرف بها أصحاب

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 28، والقونويُّ، حاشيته على تفسير البيضاويِّ: 12/ 35، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 279.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 211.

(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 14/ 8858.

العقول السليمة على أن خالقها هو الله وحده ﷻ، وتطلق على الآية الشرعية الدينية كقوله تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الطلاق: 11]، وهي تحمل معنى العلامة التي تدلُّ على صدق رسول الله ﷺ، وبناءً على المعنى المذكور سابقًا يكون التعبير بلفظ الآيات في قصة أصحاب الكهف هو الأوفق؛ لجمعه بين الآيات الشرعية والآيات الكونية.

### نكتةُ جمعِ الآياتِ في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾:

الدلالة على الكثرة والتنوع

جاء التعبير القرآني بلفظ الآيات جمعًا في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، ولم يأت مفرداً؛ لأنه لمّا كانَتْ آياتُ اللهِ المُحيطِ بكلِّ شيءٍ علمًا وقُدرةً مع أصحاب الكهف لا تُحصى لكثرتها وتنوعها - عُبِّرَ عنها بلفظِ الجمعِ في قولِهِ ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1].

ومن هذه الآيات: ما أخبر الله به من الضَّرْبِ على آذانهم في الكهف ونومهم نومًا خارجًا عن طبع الخلق وعادتهم، وذلك بطول مدته كما ذكرها القرآن في قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: 25]، ومنها ما أخبر الله به من تزاور الشمس إذا طلعت ذات اليمين، وقرضها إياهم ذات الشمال عند الغروب، ومنها تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال لحفظهم، إلى غير ذلك من الآيات التي منحها الله لأهل الكهف خارقة للعادة[2].

### سرُّ إضافةِ الآياتِ إلى لفظِ الجلالةِ:

التعظيم والتشريف

أُضيفَتِ الآياتُ إلى لفظِ الجلالةِ في قولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ تفخيمًا لشأنِها، ورفعًا لمنزلتِها؛ لأنَّها آياتٌ عجيبةٌ بديعةُ الشَّأنِ، وهي مِنْ آثارِ قُدرةِ المَلِكِ الأعلى ذي الجلالِ والعظَمةِ والكِبْرياءِ[3].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 443.
(2) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 7/ 147.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 443، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 211.

**نكتةُ الاعتراضِ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾:**

التَّنويهُ بفضل أصحابِ الكهفِ

جملةُ ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ مُعترضةٌ في خلالِ القصَّةِ؛ للتَّنويهِ بشأنِ أصحابِها[1]؛ لأنَّ ما وقعَ لهُم مِنَ الحفظِ والرِّعايةِ والكراماتِ أمرٌ عظيمٌ بديعٌ، حقُّهُ أنْ يُنوَّهَ بهِ، وأنْ يُذكرَ للثَّقَلينِ إلى قيامِ السّاعةِ أنَّهُ علامةٌ مِنْ علاماتِ قُدرةِ اللهِ سبحانَهُ الَّذي سخَّرَ لأوليائِهِ الشَّمسَ على خلافِ مَجْرى عادتِها كلَّ يومٍ، وخَرَقَ لهُم نواميسَ الكونِ.

**دلالة الفصل في قولِهِ: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾:**

إفادةُ الاستئنافِ البيانيِّ

فُصل قولُهُ: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ عما قبله؛ لأنه استئنافٌ بيانيٌّ لِما اقتضاهُ اسمُ الإشارةِ في قولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾؛ مِنْ تعظيمِ أمرِ الآيةِ وأصحابِها الدّاخلينَ في عمومِ ﴿مَن﴾ الشَّرطيَّةِ، والمعنى: أنَّهم كانوا مهتدينَ؛ لأنَّ اللهَ هداهُم فيمَنْ هدى؛ تنبيهًا على أنَّ تيسيرَ ذلكَ لهُم مِنَ اللهِ هو أثرُ تيسيرِهم لليُسرى والهُدى[2].

**دلالة التَّعبيرِ بأسلوبِ الشَّرطِ في الآية:**

الهدى والإضلال بيد الله وحده

جيءَ بالشَّرطِ في قولِهِ تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا﴾؛ لإفادةِ عُمومِ الكلامِ وشُمولِهِ كلَّ مَنْ هداهُ اللهُ، وكلَّ مَنْ أضلَّهُ اللهُ؛ ليدخلَ في المهديّينَ هؤلاءِ دخولًا أوَّليًّا، فيكونُ الكلامُ ثناءً عليهم بأبلغِ وجهٍ؛ لأنَّهُ بيانٌ لاهتدائِهم مقترنٌ بسببِهِ؛ وهو أنَّهُ سبحانَهُ اختصَّهم بهذهِ الكرامةِ السَّنيَّةِ، وحرمَ غيرَهم مِنْ قومِهم منها، وفي هذا دلالة على أن الهدى والإضلال بيد الله وحده؛ فمن هداه الله فلا مُضلَّ له، ومن أضلَّه فلا هاديَ له، وهذا المعنى واضح من خلال آيات كثيرة في القرآن الكريم ولا يحتاج إلى تمثيل لظهوره ووضوحه.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 279.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 279 - 280.

### نكتةُ التَّعبيرِ بفعلِ الهدايةِ ﴿يَهۡدِ﴾ مضارعًا:

تجدُّدُ خلقِ الهدايةِ منهُ ﷻ

جيءَ بفعلِ الهدايةِ في قولِهِ تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ مضارعًا، ولم يُقَلْ مثلًا: (مَنْ هداهُ اللهُ)؛ لإفادةِ أنَّ خلقَ الاهتداءِ في قلوبِ العِبادِ - وهو مِنْ شؤونِ الإلهِ الواحدِ - أمرٌ متجدِّدٌ منهُ جلَّ وعزَّ؛ يهدي مَنْ يشاءُ متى يشاءُ.

وفيه إشارة إلى حرص الإسلام على فتح باب الهداية وتجدُّدِه في كل وقت وحين لمن يُقبل على الله.

### دلالة التعبير بالإظهار في موضع الإضمار:

خَلْقُ الهداية في القلوب لا يكون إلا لله رب العالمين

أُظهِرَ لفظُ الجلالةِ في مقامِ الإضمارِ، فقيلَ: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾، ولم يُقَلْ مثلًا: (مَنْ يَهْدِهِ فهو المُهتدِ)؛ للإشارةِ إلى أنَّ خلقَ الهدايةِ في القلوبِ يكونُ ممَّنْ لهُ الخلقُ والأمرُ، الذي يحكمُ ما يشاءُ، ويفعلُ ما يريدُ، ولا مُعقِّبَ لحُكمِهِ[1].

وفي إظهارُ لفظِ الجلالةِ عونٌ على تأديةِ هذا المعنى وإنْ فُهِمَ المقصودُ بدونِهِ، وفيهِ أيضًا تعظيمٌ لشأنِ هدايةِ أصحابِ الكهفِ المندرجينَ في عمومِ ﴿مَن﴾؛ ببيانِ أنَّ اللهَ تعالى بعنايتِهِ ولُطْفِهِ هو الذي تولَّى هدايتَهم، ولولا ذلكَ لم يَهْتَدوا، فالمهتدي مَنْ هداهُ اللهِ كهؤلاءِ[2].

### معنى الفاءِ في قولِهِ: ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾:

ربط جواب الشَّرطِ بفعل الشرط

الفاءُ في قولِهِ جلَّ وتباركَ: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ رابطةٌ لجملة جوابِ الشَّرطِ؛ لأنها جملة اسمية، وهي من الجمل التي تقترن بالفاء إذا وقعت جوابًا للشرط.

### نكتةُ التَّعبيرِ بالضَّميرِ في قولِهِ: ﴿فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾:

جيءَ بالضَّميرِ ﴿فَهُوَ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 28، والشربيني، السراج المنير: 2/ 356.
(2) الواحدي، البسيط: 13/ 556، والمراغي، تفسير المراغي: 15/ 128.

قَصْرُ الهدايةِ على مَنْ هداهُ اللهُ

﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾؛ للإشارةِ إلى أنَّ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ ﷻ ويَشْرَحْ صدرَهُ للإيمانِ فهو المخصوص بالهداية، ولنْ تجدَ لهُ مُضِلًّا مُغْوِيًا[1]، وهذا بناءٌ على أنَّ التعريفَ في ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ للجنسِ، فيفيدُ مجموعُ قولِهِ: ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ قَصْرَ الهدايةِ على مَنْ هداهُ اللهُ.

### سرُّ التَّعبيرِ باسمِ الفاعلِ ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾:

الدَّلالةُ على الرُّسوخِ في الهدايةِ

عُبِّرَ باسمِ الفاعلِ في قولِهِ تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾، ولم يعبر بالفعل، فلم يُقَلْ مثلًا: (مَنْ يَهْدِهِ اللهُ يَهْتَدِ)؛ لأنَّ التَّعبيرَ باسمِ الفاعلِ يفيدُ الاستقرارَ والثُّبوتَ على الهدايةِ، وفي ذلكَ إشارةٌ إلى أَنَّ مَنْ هداهُ اللهُ بمنِّهِ وتوفيقِهِ فهو الرّاسخُ في الهدايةِ، والَّذي ثبتَ إيمانُهُ في قلبِهِ ثُبوتَ الجبالِ.

### دلالةُ التَّعريفِ في ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾:

احتمالُ التَّعريفِ للعهدِ الذِّهنيِّ والجنسِ

يحتملُ تعريفُ ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ وجهين:

**أحدُهما:** أنْ يكونَ التَّعريفُ للعهدِ الذِّهنيِّ، فالمُعرَّفُ مُساوٍ للنَّكرةِ، فكأنَّهُ قيلَ: (فهو مُهتدٍ)، وفائدةُ الإخبارِ عنهُ بأنَّهُ مُهتدٍ التَّمهيدُ لذكرِ مقابلِهِ؛ وهو: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾؛ كما يقالُ: (مَنْ عرفَني فقد عرفَني، ومَنْ لم يَعرِفْني فأنا فلانٌ).

**والثاني:** أنْ يكونَ التَّعريفُ في قولِهِ: ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ تعريفَ الجنسِ، فيفيدُ قصرَ الهدايةِ على الَّذي هداهُ اللهُ قصرًا إضافيًّا، أي: دونَ مَنْ تريدُ أنتَ هُداهُ، وأضلَّهُ اللهُ[2].

### سر حذف الياء في قوله: ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾:

جاء لفظ ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ مرسومًا في المصاحف من غير (ياء) هنا

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 28.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 215، وقد ذكر هذين الوجهين في تفسير الآية (97) من سورة الإسراء.

التناسبُ مع المشهد الذي يصوِّر الهداية الخفية

وفي سورة الإسراء، بخلاف موضع سورة الأعراف؛ فقد جاء بإثبات الياء في قوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ [الأعراف: 178]؛ وذلك لأن سياق سورة الأعراف مبنيٌّ على ظهور الهداية أخذًا من آية الميثاق التي تبرز أن الفطرة المركوزة في الإنسان تحمل معنى الهداية الظاهرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ﴾ [الأعراف: 172]؛ لذلك ناسب إظهار الياء في قوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ [الأعراف: 178] بخلاف موضع سورة الكهف الذي يتحدث عن الفتية الذين آووا إلى الكهف؛ فلم يأت بذكر (الياء) في لفظ ﴿ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ من باب التوافق والتناسب مع هذا المشهد الذي يصور الهداية الخفية لهم والتي لم يطلع عليها أحد إلا الله.

وذهب البعض إلى أن حذف ياء المهتد في رسم المصحف؛ لأنهم وقفوا عليها بدون ياء على لغة من يقف على الاسم المنقوص غير المنون بحذف الياء، وهي لغة فصيحة غير جارية على القياس، ولكنها أوثرت من جهة التخفيف لثقل صيغة اسم الفاعل مع ثقل حرف العلة في آخر الكلمة، ورسمت بدون ياء؛ لأن شأن أواخر الكلم أن ترسم بمراعاة حال الوقف[1].

والناظر إلى هذا القول يجد عدم سلامته من المعارضة؛ لأن ما ذكر فيه من علة غير مُسلَّم بها؛ لوجود موضع سورة الأعراف التي كتبت بإثبات الياء ﴿ٱلْمُهْتَدِۖ﴾ [الأعراف: 178]؛ لذلك ما ذكر أولًا هو الأوفق بالتعليل.

### معنى الواوِ في قولِهِ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾:

الجمع بين أسلوب الترغيب والترهيب

جيءَ بواوِ العطفِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾؛ لبيانِ حالِ مَنْ أضلَّهُ اللهُ بعدَ بيانِ حالِ مَنْ هداهُ اللهُ؛ جريًا

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 15/ 215.

على عادةِ القرآنِ في تعقيبِ الترغيبِ بالترهيبِ، وعكسِهِ؛ ليرتسمَ أمامَ ناظرِ العبدِ صورةُ طريقِ الهدايةِ وصورةُ طريقِ الإضلالِ، وليعلمَ أنَّ خلقَ الهدايةِ وخلقَ الضَّلالِ بيدِ اللهِ وحدَهُ، يختصُّ برحمتِهِ مَنْ يشاءُ.

### نكتةُ التَّعبيرِ بفعلِ الإضلالِ مضارعًا:

تـجـدُّدُ خَـلـقِ الإضـلالِ منهُ سبحانَهُ

جيءَ بفعلِ الإضلالِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ مضارعًا، ولم يُقَلْ مثلًا: (ومَنْ أضلَّهُ)؛ لإفادةِ أنَّ خلقَ الإضلالِ في قلبِ مَنْ شاءَ اللهُ لهُ الضَّلالَ أمرٌ متجدِّدٌ منهُ جلَّ وعزَّ؛ لأنَّ ذلكَ بقدرةِ الإلهِ الواحدِ الَّذي يرجعُ إليهِ أمرُ الخلقِ كلُّهُ في كلِّ حينٍ، فاللهُ ﷻ هو المُتمكِّنُ من قُلوبِ العبادِ كُلِّهم؛ فالعَبدُ ليْس إليه شَيءٌ من أمرِ سَعادتِه، أو شَقاوتِه، بلْ إنَّ الأمرَ كلَّه للهِ؛ فإنِ اهتَدَى فبِهدايةِ اللهِ تَعالَى إيّاه، وإنْ ضَلَّ فبِصَرْفِه له بحِكمَتِه وعَدلِه، وعِلمِه السّابقِ، كما أنَّ ثُبوتَه على الإيمانِ فبتَثبيتِه ﷻ، كما قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: 17].

### بلاغةُ الطباقِ بينَ ﴿يَهْدِ﴾ و﴿يُضْلِلْ﴾:

الـطِّـبـاقُ بذكرِ الإضـلالِ في مقابلةِ الهدايةِ

عُقِّبَ ذكرُ الهدايةِ في قولِهِ جلَّ وعزَّ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ بذكرِ الإضلالِ في قولِهِ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾؛ لإفادةِ الطِّباقِ الَّذي هو مُحسِّنٌ معنويٌّ للكلامِ، وفيهِ في هذهِ الآيةِ رسمٌ لصورةِ الحالِ القبيحِ في مقابلةِ صورةِ الحالِ الحَسَنِ.

### سر التعبير بالفعل ﴿يُضْلِلْ﴾ بالإظهار:

الـدلالـةُ على وضـوحِ ضـلالِ من لم يهده الله

جاء التعبير بالفعل المضارع ﴿يُضْلِلْ﴾ مفكوكًا، ولم يأت مدغمًا (يُضِلّ) من باب التناسب مع أسلوب الشرط في قوله: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ الذي دلَّلَ على إظهار أمر الهداية، كما أكد ذلك جواب الشرط ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، والذي يدل على انتفاء هداية من أظهر الله ضلاله بقوله: ﴿فَلَن﴾ (التي تفيد تأكيد النفي)؛

لذلك ناسب التعبير بالفعل ﴿يُضْلِلْ﴾ مفكوكًا الذي يدل على وضوح ضلال من لم يهده الله؛ يؤكد هذا المعنى ما ذكره البقاعي عند قوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ﴾ إضلالًا ظاهريًا بما دل عليه الإظهار بإعمائه عن طريق الهدى، فهو لا غيره الضال[1].

**دلالة تعدد الخطاب في قولِهِ: ﴿فَلَن تَجِدَ﴾:**

العموم والخصوص

يحتملُ الخطابُ في قولِهِ تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ وجهين:

**أحدُهما**: أنْ يكونَ المخاطَبُ هو النَّبيَّ ﷺ، أي: فلن تجدَ يا محمَّدُ؛ لأنَّ مِثلَ هذا الكلامِ مَسوقٌ لتسليتِهِ ﷺ على عدمِ استجابةِ الكافرينَ لهُ.

**والثّاني**: أنْ يكونَ الخطابُ عامًّا لكلِّ مَنْ يتأتَّى منهُ البحثُ والتَّتبُّعُ والتقصّي، أي: فلن تجدَ أنتَ أيُّها المخاطَبُ، ويدخلُ فيهِ رسولُ اللهِ ﷺ دخولًا أوَّليًّا، وفي العُمومِ مبالغةٌ في ظُهورِ أمرِ عدمِ وِجْدانِ وليٍّ مُرشِدٍ لمَنْ شاءَ اللهُ إضلالَهُ.

**دلالة النَّفي بـ ﴿فَلَن﴾ دون (لا) في الآية:**

اليأس من وجدان وليٍّ مُرشِدٍ لمَنْ أضلَّهُ اللهُ

جاء النفي بـ ﴿فَلَن﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ دون (لا)، فلم يُقَلْ مثلًا: (فلا تجدُ)؛ لإفادةِ اليأسِ والقُنوطِ مِنْ وِجْدانِ الوليِّ المُرشِدِ لمَنْ حكمَ اللهُ عليهِ بالضَّلالِ، أي: مَنْ يَخْلُقْ فيهِ الضَّلالَ لصرفِ اختيارِهِ إليهِ فلن تجدَ لهُ أبدًا - وإنْ بالغتَ في التتبُّعِ والاستقصاءِ - وليًّا مُرشِدًا[2].

**سرُّ التَّعبيرِ بالمضارعِ المنفيِّ في قولِهِ سبحانَهُ: ﴿فَلَن تَجِدَ﴾:**

الدَّلالةُ على استمرارِ نفي وِجْدانِ وليٍّ مُرشِدٍ لمَنْ أضلَّهُ اللهُ

جيءَ بالفعلِ المنفيِّ مضارعًا في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾؛ لإفادةِ استمرارِ نفي وِجْدانِ وليٍّ مُرشِدٍ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 4/ 453.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/ 212.

لَمَنْ أضلَّهُ اللّهُ، ولتصوير مشهد ترسمه الآيةُ أمامَ ناظرَيْكَ بصورةِ باحثٍ دَؤوبٍ مستمرٍّ في البحث عن وليٍّ يرشده، وأنَّى له ذلك.

### وجهُ التَّغاير بينَ جملتَيْ جوابِ الشَّرطِ:

مراعاةُ الفاصلةِ معَ إفادةِ نُكتةٍ أخرى

كانَ مُقتضى الظّاهرِ أنْ يقالَ: (ومَنْ يُضلِلْ فهو الضّالُّ)؛ ليكونَ نظيرَ مقابلِهِ؛ وهو قولُهُ تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾، لكنْ عُدِلَ عنهُ إلى ما في الآيةِ - وهو قولُهُ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ - لإفادةِ نُكتةِ استمرارِ نفيِ وِجْدانِ وليٍّ مُرشِدٍ كما سبقَ، ولأنَّ في قولِهِ: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ كنايةً لطيفةً؛ لأنَّ نفيَ وِجْدانِ الوليِّ المُرشِدِ كنايةٌ عن نفيِ وجودِهِ؛ لأنَّهُ لو كانَ موجودًا لوُجِدَ وعُرِفَ[1]، ولمراعاةِ ملاءمةِ الفاصلةِ لِما قبلَها وما بعدَها، وتلاؤمُ الفواصلِ مِنْ محسِّناتِ الكلامِ البليغِ.

### نكتةُ التعبيرِ بقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾:

آثر القرآن الكريم التعبير بقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ دون أن يقول: (فلا وليَّ لهُ)؛ لأنَّ نفيَ الوِجْدانِ يستلزمُ البحثَ عن الوليِّ وعدمَ وجودِهِ، وهو أشقُّ مِنْ مجرَّدِ عدمِهِ[2].

### سرُّ تقديمِ الجارِّ والمجرورِ في مقامِ الولايةِ:

تعجيلِ المَساءةِ لأهلِ الضلالِ

قُدِّمَ الجارُّ والمجرورُ ﴿لَهُۥ﴾ على ﴿وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾؛ لتعجيلِ المَساءةِ؛ ببيانِ أنَّ البحثَ لهذا الضالِّ عن وليٍّ مُرشِدٍ لم يُسفِرْ بعدَ التقصّي والتتبُّعِ إلّا عن الخَيبةِ له، وفيه المسارعة إلى ذكر التبكيت والتوبيخ لأهل الضلال؛ إضافةً إلى أنَّهُ لو قيلَ: (فلن تجدَ وليًّا مُرشِدًا لهُ) لاختلَّ التلاؤمُ بينَ فواصلِ الآياتِ.

(1) ذكر نكتة الكناية ابن عاشور في التحرير والتنوير: 15/ 216، في تفسير الآية (97) من سورة الإسراء.
(2) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 3/ 82.

### نكتةُ تنكيرِ ﴿وَلِيًّا﴾ و﴿مُّرْشِدًا﴾:

التَّنكيرُ لإفادةِ التَّحقيرِ

لمّا كانَ السّياقُ لإثباتِ اليأسِ والقُنوطِ مِنْ وِجْدانِ وليٍّ مُرشِدٍ لِمَنْ شاءَ اللّهُ إضلالَهُ ناسبَ الإتيانُ بهما في قولِهِ جلَّ شأنُهُ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ مُنكَّرين؛ لإفادةِ التَّحقيرِ، وبيانِ أنَّكَ لن تجدَ لهُ وليًّا مُرشِدًا حقيرًا شأنُهُ فضلًا عن وجود ولي عظيم، وهذا يُقوّي المبالغةَ في نفي الوِجْدانِ؛ إذ لم يُعثَرْ بعدَ البحثِ والتَّتبُّعِ على وليٍّ مرشدٍ وإنْ قلَّ شأنُهُ.

### سِرُّ وصفِ الوليِّ بالمُرْشِدِ في الآية:

مناسبةُ ذكرِ الإرشادِ لذكرِ الإضلالِ

وُصِفَ الوليُّ بالمُرشِدِ في قولِهِ ﷻ: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾؛ لما في الإتيانِ بصفةِ الإرشادِ مِنَ المناسبةِ لذكرِ الإضلالِ؛ لما بينَهما مِنَ التَّضادِّ، وللإشارةِ إلى أنَّ هذا الضّالَّ غارقٌ في ضلالِهِ مُستمرٌّ عليهِ، يُبحَثُ لهُ عن وليٍّ يُرشِدُهُ لطريقِ الخروجِ من الضَّلالِ، وليس ثَمَّةَ.

### بلاغةُ الاحتباكِ في سياقِ الآية:

الحذفُ المقابلي من بدائعِ القرآنِ الكريمِ وإيجازِهِ الرائعِ

لمّا كانَ انفرادُ الفتيةِ المؤمنةِ بالهُدى عن أهلِ ذلكَ القرنِ كلِّهم عجبًا – وُصِلَ بهِ ما إذا تُؤُمِّلَ زالَ العَجَبُ؛ وهو قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾، فبُيِّنَ أنَّ مَنْ يَهْدِهِ الَّذي لهُ الأمرُ كلُّهُ بخلقِ الهدايةِ في قلبِهِ فهو المهتدي، فلن تجدَ لهُ مُضلًّا مُغويًا، ومَنْ يُضلِلْ فهو لا غيرُهُ الضّالُّ، فلن تجدَ لهُ مِنْ دونِ اللّهِ وليًّا مُرشِدًا، فتجدُهُ يرى الآياتِ بعينِهِ، ويسمعُها بأُذُنِهِ، ويُحِسُّها بجميعِ حواسِّهِ، ولا يعلمُ أنَّها آياتٌ، فضلًا عن أنْ يتدبَّرَها وينتفعَ بها، فالآيةُ فيها فنُّ الاحتباكِ، بحيثُ يجتمع في الكلام متقابلان، ويحذف من كلٍّ واحد منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه؛ فقد ذُكِرَ الاهتداءُ في الآية أوَّلًا دليلًا على حذفِ الضَّلالِ ثانيًا، وذُكِرَ المُرشِدُ ثانيًا دليلًا على حذفِ المُضِلِّ أوَّلًا[1].

(1) البقاعي، نظم الدرر: 12/ 29، والخفاجي، عناية القاضي: 6/ 81.

## سر اختلاف الفاصلة في هذه السورة مع سورتي الأعراف والإسراء:

مناسبةُ موضع الكهف نفيُ الهداية عمَّن ضلَّ

اختلفت فاصلة هذه الآية مع موضع سورة الأعراف وسورة الإسراء، إذ جاءت فاصلة سورة الأعراف ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف: 178]، وموضع سورة الإسراء ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾.

وسبب ذلك اختلاف السياق في كل منها: فموضع سورة الأعراف يسبقه قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الأعراف: 175] الآية، والسياق في هذا متعلق بأهل الكتاب الذين بَعُدوا عن الهدى بعدًا كبيراً، وكذبوا بآيات الله الدالة على صدق رسوله ﷺ من أجل الدنيا وزخارفها؛ لذلك حكم القرآن عليهم بالخسران الكامل في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف: 178]؛ لأنهم خسروا الدنيا والآخرة.

أما آية الإسراء فهي حديث عن مشركي مكة الذين أشركوا بالله واتخذوا من دونه أولياء، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء: 42]، وغيرها من الآيات الواردة في هذا السياق من هذه السورة؛ لذلك ناسب نفي الولاية عن هؤلاء الشركاء وبيان مصير المشركين يوم القيامة بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: 97].

أما موضع الكهف فهو في سياق الحديث عن أصحاب الكهف الذين آمنوا بالله ﷻ وتعلق رجاؤهم به؛ فنشر لهم من رحمته، وهيأ لهم من أمرهم مرفقاً؛ وذلك بتسخير حركة الشمس عند طلوعها وغروبها للحفاظ عليهم؛ فلما كان ذلك كله دالًّا على أن الله هو الولي المرشد لمن هداه، ناسب في هذا الموضع نفي ذلك عمَّن ضل بقوله: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.

## ❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

### البصرُ والرُّؤيةُ والنَّظرُ:

الرُّؤيةُ أعمُّ مِنَ البصرِ والنَّظرِ من حيثُ قوى الإدراكِ

أصل مادة (بصر) في اللغة: وضوح الشيء، يقال: بصرتُ بالشيء، إذا صرتَ به بصيرًا عالماً، وأبصرته إذا رأيتَه، وأصل مادة (رأى) في اللغة: العلم بالشيء إما بالعين أو بالقلب، وأصل مادة (نظر): تأمل الشيء ومعاينته، وعلى هذا فالناظر في هذه الألفاظ الثلاثة يجد بينها تقاربًا في المعنى، ذلك أنَّ الإبصار يتميز بالوضوح، والرؤية تتميز بالعلم، والنظر يميزه التأمل؛ لذلك فالبصرُ: يُقالُ للجارحةِ النّاظرةِ، نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾ [النحل: 77]، ويقالُ للقوَّةِ الَّتي في الجارحةِ النّاظرةِ، وقد يُطلَقُ على البصيرةِ؛ وهي الإدراكُ الذي في القلبِ[1].

والرُّؤيةُ: إدراكُ المرئيِّ، وهو على أضربٍ بحسَبِ قوى النَّفسِ، فتكون بالحاسَّةِ؛ كقولِه تعالى: ﴿يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ﴾ [آل عمران: 13]، أو بالوهمِ والتخيُّلِ؛ نحوُ: أرى أنَّ زيدًا منطلقٌ، أو بالتفكُّرِ؛ كقولِه تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ﴾ [الأنفال: 48]، أو بالعقلِ، كقولِه تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾ [النجم: 11].

و(رأى) إذا عُدّيَ إلى مفعولينِ اقتضى معنى العلمِ؛ كقولِه تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [سبأ: 6]، وإذا عُدّيَ بـ(إلى) اقتضى معنى النَّظرِ المُؤدّي إلى الاعتبارِ؛ كقولِه تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الفرقان: 45][2].

والنَّظرُ: تقليبُ البصرِ والبصيرةِ لإدراكِ الشَّيءِ ورؤيتِه، وقد يُرادُ به التأمُّلُ والرَّويَّةُ، يقالُ: نظرتَ فلم تَنظُرْ، أي: لم تتأمَّلْ ولم تتروَّ، وقولُهُ تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس: 101] أي: تأمَّلوا، واستعمالُ النَّظرِ في البصرِ أكثرُ عندَ العامَّةِ، وفي

(1) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (بصر).
(2) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (رأى).

البصيرةِ أكثرُ عندَ الخاصَّةِ، ويقالُ: نظرتَ إلى كذا إذا مددتَ طَرْفَكَ إليهِ، رأيتَهُ أو لم تَرَهُ، ونظرتَ فيهِ إذا رأيتَهُ وتدبَّرتَهُ[1].

والحاصلُ: أنَّ هذه الألفاظ الثلاثة تشترك جميعها في معنى تأمل الشيء لإدراكه، ولكن لكل منها درجة في الإدراك؛ فأعلاها الرؤية التي تتميز باليقين، ثم الإبصار الذى يتميز بالوضوح، وأدناها النظر الذي قد يكون بتوجه العين إلى الشيء دون رؤيته، وقد يكون تدبرًا مع الرؤية[2].

### البُزوغُ والشُّروقُ والطُّلوعُ:

البُزوغُ: طُلوعُ الشَّيءِ وظُهورُهُ، يقالُ: بزغَتِ الشَّمسُ إذا طلعَتْ، وبزغَ نابُ البعيرِ إذا طلعَ[3].

البُزوغُ أوَّلُ الظُّهورِ، والشُّروقُ والطُّلوعُ تمامُهُ

والشُّروقُ: الإضاءةُ والفتحُ، ومِنْ ذلكَ: شرقَتِ الشَّمسُ إذا طلعَتْ، وأشرقَتْ إذا أضاءَتْ، والشُّروقُ: طُلوعُها[4]، والشَّرقُ: خلافُ الغربِ[5].

والطُّلوعُ: الظُّهورُ والبُروزُ، يقالُ: طلعَتِ الشَّمسُ طُلوعًا[6].

وعلى هذا التعريفِ فلا فرقَ بينَ الثَّلاثةِ.

وفُرِّقَ: بأنَّ البُزوعَ أخصُّ مِنَ الطُّلوعِ والشُّروقِ؛ فهما تمامُ الظُّهورِ، وهو أوَّلُ الظُّهورِ، ولهذا قالَ تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ [الأنعام: 78] أي: لمّا رآها في أوَّلِ أحوالِ طُلوعِها تفكَّرَ فيها، فوقعَ لهُ أنَّها ليسَتْ بإلهٍ.

ثمَّ فُرِّقَ بينَ الشُّروقِ والطُّلوعِ: بأنَّ الشُّروقَ يقالُ في الشَّمسِ

(1) الراغب، المفردات: (نظر).
(2) داود، معجم الفروق الدلالية فى القرآن الكريم، ص: 133.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بزغ).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شرق).
(5) الخليل، العين: (شرق).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (طلع).

والقمرِ فقطْ؛ فلا يقالُ: شَرَقَ فلانٌ، والطُّلوعَ يقالُ فيهما وفي غيرِهما؛ فيقالُ: طلعَتِ الشَّمسُ، ويقالُ: طلعَ الرَّجلُ؛ فالطُّلوعُ أعمُّ من الشُّروقِ[1].

## الضَّلالُ والغَيُّ:

الفرقُ بينَ الضَّلالِ والغَيِّ: أنَّ الضَّلالَ يقالُ لكلِّ عُدولٍ عنِ المنهجِ، عمدًا كانَ أو سهوًا، يسيرًا كانَ أو كثيرًا[2]، والغيُّ: جهلٌ مِن اعتقادٍ فاسدٍ؛ لأنَّ الجهلَ قد يكونُ مِنْ كونِ الإنسانِ غيرَ معتقِدٍ اعتقادًا لا صالحًا ولا فاسدًا، وقد يكونُ مِن اعتقادِ شيءٍ فاسدٍ، وهذا الثّاني يقالُ لهُ: غَيٌّ، قالَ تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ﴾ [الأعراف: 202][3].

**الضَّلالُ كلُّ عُدولٍ عنِ المنهجِ، والغَيُّ جهلٌ ناشِئٌ مِن اعتقادٍ فاسدٍ**

(1) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 308، وزيدان، الفروق اللغوية في القرآن الكريم، ص: 279، والنزهي، الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية، ص: 279.
(2) السمين، عمدة الحفاظ: (ضلل).
(3) الراغب، المفردات: (غوى).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع والعشرون،
سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 29 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-26-5
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 29 : المجلد التاسع والعشرون، سورة الإسراء من الآية 78 إلى سورة الكهف الآية 36.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-26-5
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6484549 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»